

إملاء الله تعالى لعباده (دراسة في المصطلح القرآني)

أ. زهران عمر زهران* د. عوذة عبء عوذة** أ. سبف الله عوادة***

تاربخ قبول البء: ٢٠١٧/٨/٢٢ م

تاربخ وصول البء: ٢٠١٧/٣/٢٦ م

ملخص

بقوم هذا البء على تتبع الآبء القرآنية التي أورءء لفظ (الإملاء) بمشءقائه، وفق منهجية التفسبر الموضوعي للمصطلح القرآني؛ وذلك بغرض فهم هذا المصطلح والوقوف على المعاني والدلالات المتعلقة به في القرآن الكربم.

وقء تببن من ءلال تتبع هذا المصطلح في القرآن الكربم أنه قء اسءعمل في معاني مءقابلة، فقء اسءعمل منسوباً لله تعالى، وقء اسءعمل منسوباً للشبطان، فالله تعالى يبلي، وإملاؤه نءاء للتوبة والعودة إلى طربق الصواب، مع عدم التنازل عن معاقبة الظلمة، وإملاء الشبطان نءاء للضلال والبءء عن الله تعالى. كما اسءعمل هذا المصطلح منسوباً للإنسان بمعنى إلقاء القول على السامع؛ لبكتبه.

ومن أهم القبم المسءقاة من دراسة مصطلح الإملاء في القرآن الكربم: أن الإملاء لبس علامة رضا عن العبء، كما أنه لبس علامة غضب، وإنما بءوقف أمره على ما بعبط به من قرائن، فالإملاء مع الإيمان علامة رضا، والإملاء مع الظلم والبءء عن الله علامة غضب، وفي إملاء الله تعالى للظالمبن ابتلاء واختبار ببمز به الله تعالى الصفوف، فسبقت المنافقون وببببب المؤمنون، وفي إملاء الله تعالى لهم إءذار وفتح لباب التوبة الذي لا بعلق، وببان ءءمية أءءه تعالى للظالمبن وانتقامه منهم سواء أكان هذا عاجلاً في الدنيا أم آجلاً في الآءرة.

Abstract

This research is tracking the Quranic verses, which reported the word delay with its derivatives, according to the method of objective interpretation of the Quranic term, in order to understand this term and stand on the meanings and connotations related to it in the holy Quran.

It was found through tracking this term in the Holy Qur'an that this word is common and it has been used attributed to Allah Almighty, also it has been used attributed to the devil. Allah Almighty delays and he (Allah Almighty) delays to call to repent and return to the right path with no waiver of punishing the oppressors. But the other's delaying like devil is call to astray and away from Allah, but the term of delaying is more common attributed to Allah Almighty.

One of the most learned values from the study of the term delaying in the Holy Qur'an: The spelling is not a satisfaction sign to the human nor it is a sign of wrath, but it is about the surrounding evidences, delaying with faith a satisfaction sign, delaying with injustice

* باءء في الدراسات القرآنية.

** أستاذ مشارك، قسم أصول الدين، جامعة النجاح الوطنية، فلسطين.

*** باءء في الدراسات القرآنية.

and distance from Allah Almighty is a sigh of wrath. In delaying the oppressors is a test Allah Almighty distinguishes through it rows, oppressors fall and the believers stand steady, in delaying the oppressors to let them know that excuses and the door of repentance are open, which does not close, and the statement of the inevitability of taking the oppressors and revenge of them whether this is sooner in this world or later in the hereafter.

المقدمة.

الحمد لله الذي خلق فسوى، والذي قدر فهدى، والذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده وصفيه من خلقه وخليله، بلغ الرسالة وأدى الأمانة ولبى نداء ربه حتى أجاب مناديه، وبعد: فإن الله ﷻ سنناً لا تتغير ولا تتبدل ولا تحابي أحداً ولا تتجامل، وعلم المرء بهذه السنن يعينه على سلوك الطريق بطمأنينة وثبات، ومن هذه السنن الربانية الخالدة الظاهرة في الخلق سنة الإملاء، فقد يرى المرء أمام عينيه من يقتل ويظلم وينكبر ويتجبر، فإذا نظر إلى هذا الواقع بعينه المجردة وظن أن يد هذا الظالم هي اليد العليا أصابه اليأس والإحباط، ولكنه إذا نظر إلى الواقع انطلاقاً من فهمه لسنن الله تعالى، علم يقيناً أن الله تعالى يعطي للظالم إملاءً له، حتى إذا جاء وعده أخذه أخذ عزيز مقتدر، يقول النبي ﷺ: "إن الله ليملي للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته... ثم قرأ ﴿وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَىٰ وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ﴾ (هود: ١٠٢)^(١). فهذا يُعلم يقيناً أن إمهال الله تعالى ليس إهمالاً وإنما تمهيداً للأخذ بشدة، وهذا يعين المرء على الثبات وعدم السقوط على الطريق.

والحقيقة أن سبب اختيارنا للكتابة في هذا الموضوع هو المحاولة الجادة لدراسة هذا المصطلح من خلال الآيات القرآنية، بغرض فهم هذا المصطلح، والوقوف على المعاني والدلالات المتعلقة به في القرآن الكريم، والإفادة من القيم التربوية والسلوكية والأخلاقية الناتجة عنه. وذلك وفق منهجية التفسير الموضوعي للمصطلح القرآني، مع إقرارنا بأن ما سطرناه في هذا البحث هو دراسة متواضعة لكنها جادة في الوصول إلى هدفها.

مشكلة البحث.

يحاول هذا البحث الإجابة عن التساؤلات الآتية:

١. ما المعاني التي ورد عليها مصطلح (الإملاء) في القرآن الكريم؟
٢. ما الدلالات المرتبطة بورد مصطلح (الإملاء) في السياق القرآني؟
٣. ما أسباب إملاء الله لعباده؟
٤. ما القيم المستفادة من دراسة مصطلح (الإملاء) في القرآن الكريم؟

الدراسات السابقة.

بعد البحث والتدقيق والتحري في الدراسات القرآنية السابقة، وجدت بعض الدراسات التي لها علاقة بموضوع الإملاء في القرآن الكريم، ومن أهمها:

١. الاستدراج في القرآن الكريم للباحثين رياض قاسم وبهاء زعرب، وهو بحث علمي، تحدت فيه الباحثان عن الاستدراج بوصفها سنة إلهية من خلال الآيات القرآنية، وتحدث الباحثان بشكل مختصر عن الإملاء ضمن الألفاظ ذات الصلة.

٢. سنة الإملاء والإمهال في القرآن الكريم للباحثة مشاعل الحقباني، وهي رسالة ماجستير لم يتمكن الباحث من الاطلاع عليها.

منهجية البحث:

اتبعت في هذا البحث المنهج الاستقرائي التحليلي، وذلك باستقراء وتتبع الآيات القرآنية التي ورد فيها لفظ الإملاء، ثم تحليلها ودراستها من خلال كتب التفسير خاصة، وغيرها من المراجع التي يمكن الاستفادة منها في هذه القضية.

خطة البحث.

جاء هذا البحث إضافة إلى المقدمة والخاتمة في ثلاثة مباحث، وذلك على النحو الآتي:

المبحث الأول: مفهوم الإملاء ودلالته في السياق القرآني.

المبحث الثاني: أسباب الإملاء والعقوبات المترتبة عليه.

المبحث الثالث: القيم المستفادة من دراسة مصطلح الإملاء في القرآن الكريم.

وبعد؛ فهذا عمل بشري عرضة لأن يعتريه النقص، وقد دُفنت العصمة بموت المعصوم ﷺ، فما كان فيه من صواب فمن فضل الله تعالى، وما كان من خطأ فمن نفسي ومن الشيطان، والله نسأل أن يجعل هذا البحث في ميزان حسناتنا يوم القيامة.

المبحث الأول

مفهوم الإملاء ودلالته في السياق القرآني

أولاً: معنى الإملاء.

يدور معنى الإملاء في اللغة حول: الإمهال والتأخير وإطالة العُمُر، والاتساع، والامتداد في الشيء فأمليت القيدَ للبعير إملاءً، إذا وسَّعته^(١)، والإكتاب^(٢).

وقال ابن حجر: "تُملَى عليه؛ أي: تقرأ. وقوله: يملئها علي كلمة كلمة، من الإملاء، وهو إلقاء القول على سامعه"^(٣). وقال الراغب الأصفهاني: "الإملاء: الإمداد، ومنه قيل للمدة الطويلة مَلَاوَةٌ من الدهر، ومَلِيٌّ من الدهر، قال تعالى: ﴿وَأَهْجُرَنِي مَلِيًّا﴾ [مریم: ٤٦]. وتملَّيت دهرًا: أبقيت، وتملَّيت الثوبَ: تمتعت به طويلاً ... ويقال: عشت مليًّا؛ أي: طويلاً ... والمَلَوَانِ قيل: الليل والنهار، وحقيقة ذلك تكررهما وامتدادهما ... قال تعالى: ﴿وَأَمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ﴾ [الأعراف: ١٨٣] أي: أمهلهم، وقوله: ﴿الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَى لَهُمْ﴾ [محمد: ٢٥] أي: أمهل"^(٤).

يظهر مما سبق، أن لفظ الإملاء يعني الإمداد والإمهال والتوسعة من غير تقييد بخير أو شر، فقد يكون إملاء خير وقد يكون إملاء شر. ويظهر من خلال التأمل أن هناك علاقة ما بين معنى الإملاء والإمداد ومعنى الإملاء إلقاء القول على السامع؛ ليكتبه، وهو أن إلقاء القول على السامع فيه إمداد له بهذه الكلمات.

ولا بد هنا من الإشارة إلى الفرق بين الإملاء والاستدراج. يقول أبو هلال العسكري: "الإملاء: هو الإمهال والتأخير، والاستدراج: هو أنه كلما جدد العبد خطيئة جدد الله له نعمة، وأنساه الاستغفار إلى أن يأخذ قليلاً قليلاً، ولا يباغته، وعلى هذا بينهما عموم وخصوص، إذ كل استدراج إملاء وليس كل إملاء استدراجاً"^(٥).

وقد اجتمع الإملاء والاستدراج في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ * وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ﴾ [الأعراف: ١٨٢-١٨٣]. فذكر الاستدراج أولاً والإملاء ثانياً؛ لأنه آلة الاستدراج وأداته، وأتى في الاستدراج بأداة العظمة وفي الإملاء بضمير الواحد فقال: {وأُمْلِي لهم}... ولم يأت بهما على نهج واحد؛ لأن الاستدراج يكون بواسطة وبغيرها، فكأنه قال: سأستدرجهم بنفسي من غير واسطة تارة ويمن أنتيح لهم النعم على يده من عبيدي وجنودي أخرى، وأما الإملاء وهو تطويل الأجل، فلا يتصور أن يكون إلا من الله تعالى^(٧).

ولا يخرج المعنى الاصطلاحي عما نكره علماء اللغة في هذا المجال، فقد ورد الإملاء في الاصطلاح القرآني بمعنى الإمداد والإمهال الذي يواجهه الله سبحانه - به بعض عباده المتمادين في المعصية، فيستدرجون إلى ارتكاب المزيد من الذنوب؛ ليستحقوا بذلك العقاب الأليم، قال تعالى: ﴿وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ﴾ [الأعراف: ١٨٣]. وهذا هو الجانب من معنى الإملاء الذي سيركز عليه هذا البحث.

ثانياً: الإملاء في السياق القرآني.

ورد لفظ الإملاء في القرآن الكريم بمشتقاته في آيات عديدة على النحو الآتي^(٨):

الرقم	نص الآية	الآية	السورة	مكية/مدنية
١	﴿وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ فَأَكْتُبْ وَلِيُمَلِّلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلِيَتَّقِيَ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا يَبْخَسَ مِنْهُ شَيْئًا فَإِنْ كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُمَلِّهُ هُوَ فَنُيْمَلِّ لَهُ بِالْعَدْلِ﴾.	٢٨٢	البقرة	مدنية
٢	﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُفْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِنَفْسِهِمْ﴾.	١٧٨	آل عمران	مدنية
٣	﴿إِنَّمَا نُفْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾.	١٧٨	آل عمران	مدنية
٤	﴿وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ﴾.	١٨٣	الأعراف	مكية
٥	﴿وَلَقَدْ اسْتَهْزَيْتَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَمَلَيْتُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ﴾.	٣٢	الرعد	مدنية
٦	﴿قَالَ أَرَأَيْتَ أَنْتَ عَنِ إِلَهِي يَا إِبْرَاهِيمُ لئن لم تنته لأرجمك وأهجرني ملياً﴾.	٤٦	مريم	مكية
٧	﴿وَأَصْحَابُ مَدْيَنَ وَكُذِّبَ مُوسَى فَأَمَلَيْتُ لِلْكَافِرِينَ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ﴾.	٤٤	الحج	مدنية
٨	﴿وَكَايُنَ مِنْ قَرْيَةٍ أَمَلَيْتُ لَهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ ثُمَّ أَخَذْتُهَا وَإِلَى الْمَصِيرِ﴾.	٤٨	الحج	مدنية
٩	﴿وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾.	٥	الفرقان	مكية
١٠	﴿إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَى لَهُمْ﴾.	٢٥	محمد	مدنية
١١	﴿وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ﴾.	٤٥	القلم	مكية

الدلالات المستفادة من الآيات:

- (١) معنى الإملاء في السياق القرآني يدور حول معناه اللغوي والاصطلاحي، فقد جاء بمعنى الإمداد والإمهال والتأخير وهذا ظاهر من خلال النظر في أقوال المفسرين في تفسير الآيات القرآنية التي ورد فيها لفظ الإملاء. ومن ذلك ما جاء في أقوالهم في تفسير قوله تعالى: ﴿وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ﴾ [القلم: ٤٥]:
- قال ابن كثير: "أطول لهم ما هم فيه"^(٩).

- وقال البغوي: "أهلهم، وأطيل لهم مدة عمرهم"^(١٠).
- وذكر ابن عاشور أن الإملاء هو: الإمهال والتأخير^(١١).
- (٢) ورد الإملاء في القرآن الكريم بمعنى إلقاء القول على السامع؛ ليكتبه، وهذا ظاهر في قوله تعالى: ﴿وَلَا يَأْب كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْئًا فَإِنْ كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُمْلََّ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ بِالْعَدْلِ﴾ [البقرة: ٢٨٢]. يقول حقي: "الإملاء: هو الإملاء، وهو إلقاء المعنى على الكاتب؛ للكتابة"^(١٢).
- (٣) لفظ الإملاء يُطلق على الخير والشر، ولكن يتبين من خلال النظر في الآيات القرآنية التي ورد فيها هذا اللفظ أن استخدام هذا اللفظ بمعنى الإمهال والإمداد كان دائماً للشر.
- (٤) لفظ الإملاء قد يصلح للمسلمين وغيرهم، فقد يمد الله تعالى للمسلم ويؤخره، بل إن النبي -عليه الصلاة والسلام- بين أن خير الرجال من طال عمره وحسن عمله، فقد روى الإمام أحمد من حديث عبد الله بن بسر رضي الله عنه قال: "أتى النبي صلى الله عليه وسلم أعرابيان فقال أحدهما: من خير الرجال يا محمد، قال النبي صلى الله عليه وسلم: من طال عمره وحسن عمله"^(١٣).
- ولكن الإملاء المرتبط بالتهديد والوعيد المقصود منه غير المسلمين، وهذا هو الإملاء الوارد في أغلب الآيات.
- (٥) بين الله تعالى أن سرّ الإملاء لهؤلاء الخارجين عن طاعته المحاربين لشريعته المعتدين على أوليائه "إنما هو: ليزدادوا إثماً، لا إكراماً لهم، فيستحقوا بذلك العقاب الشديد"^(١٤). قال الله تعالى: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمَلِّي لَهُمْ خَيْرٌ لَأَنْفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمَلِّي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾ [آل عمران: ١٧٨].
- (٦) أضاف الله صلى الله عليه وسلم الإملاء في معظم الآيات إلى ذاته العلية، كما في قوله تعالى: ﴿وَأْمَلِي لَهُمْ إِنْ كِيدِي مَتِينٌ﴾ [القلم: ٤٥]، وفي هذا طمأنينة لأهل الإيمان أن أمر الظالمين بيده تعالى متى شاء أخذهم أخذ عزيز مقتدر. روى البخاري من حديث أبي موسى رضي الله عنه، أن النبي -عليه الصلاة والسلام- قال: "إن الله ليملي للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته"^(١٥). وفي نسبة الضمير إلى الله تعالى في قوله (أملي)، تهديد ووعيد^(١٦).
- (٧) الإملاء قد يكون من قبل الشيطان ولا يكون فقط من قبل الله تعالى، وهذا ظاهر في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَىٰ الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمَلَىٰ لَهُمْ﴾ [محمد: ٢٥] أي: الشيطان زين لهؤلاء المنافقين سوء أعمالهم ومدّ لهم في الأماني الباطلة والآمال الفاسدة وأسباب الغواية والضلال^(١٧).
- قال الشنقيطي: "ومعنى إملاء الشيطان لهم وعده إياهم بطول الأعمار، كما قال تعالى: ﴿يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا﴾ [النساء: ١٢٠]. والمعنى: الشيطان سَوَّلَ لَهُمْ، أي: سهل لهم الكفر والمعاصي، وزين ذلك وحسنه لهم. والله -جل وعلا- أملى لهم، أي: أهلهم إمهال استدراج"^(١٨).
- والفرق بين الإملائين واضح، فإملاء الله تعالى من أجل أن يزدادوا إثماً على إثم، فيكون لهم سوء العذاب عنده^(١٩). أما إملاء الشيطان فهو مليء بالخداع والتضليل، وهو عبارة عن إمداد لحبال الأمل الخادعة والكذابة وتزييف للحقائق^(٢٠).
- يتضح مما سبق، أن الإملاء بمعانيه الثلاثة: (إمهال الله لعباده، وتزيين الشيطان، وإملاء الكتابة)، حاضر في النصّ القرآني. أمّا هذا البحث فهو يركّز على المعنى الأول، وهو إمهال الله تعالى لعباده واستدراجهم؛ وذلك لغرض التعرف على أسباب هذا الإمهال، والعقوبات المترتبة عليه، والقيم المستفادة من دراسة هذا المعنى في القرآن الكريم.

المبحث الثاني

أسباب الإملاء^(٢١) والعقوبات المترتبة عليه

أولاً: أسباب الإملاء.

الناظر في الآيات القرآنية التي ورد فيها مصطلح (الإملاء)، يتبين له أن خلف إملاء الله تعالى جملة من الأسباب، وهي على النحو الآتي:

(١) الكفر: يُعدّ الكفر بالله تعالى أهم سبب من أسباب الإملاء كما تدل على ذلك الآيات القرآنية. قال تعالى: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمَلِّي لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ﴾ [آل عمران: ١٧٨]. فهذه الآية تبين لنا أن "هذا الإملاء للكافرين ليس عناية من الله بهم. وإنما هو جري على سنته في الخلق، وهي أن يكون ما يصيب الإنسان من خير وشر هو ثمرة عمله. ومن مقتضى هذه السنة العادلة أن يكون الإملاء للكافر علة لغروره، وسبباً لاسترساله في فجوره، فيوقعه ذلك في الإثم الذي يترتب عليه العذاب المهين"^(٢٢).

وقال تعالى: ﴿فَأَمَلَيْتُ لِلْكَافِرِينَ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ﴾ [الحج: ٤٤]. وهذه الآية تدل صراحة على أن سبب الإملاء هو الكفر، قال ابن عاشور: "علة الإملاء لهم ثم أخذهم هو الكفر بالرسول، تعريضاً بالندارة لمشركي قريش"^(٢٣).

(٢) تكذيب الرسل: من تمام عدل الله تعالى ورحمته بخلقه أن يرسل لهم الرسل ليرشدوهم إلى طريق النجاة، وجعل الله الإيمان بالرسول ركناً من أركان الإيمان فلا يكتمل إيمان العبد إلا به، قال النبي ﷺ: "الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله ولفائه وتؤمن بالبعث الآخر"^(٢٤). فمن الناس من آمن برسول الله واستقام على الطريق، قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ﴾ [النحل: ٣٦]، ومنهم من كذب الرسل وحاد عن الطريق، كما هي حال جملة من الأقسام مع أنبيائهم، قال الله تعالى عن موقف الأكثرية من قوم نوح ﷺ: ﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ﴾ [الشعراء: ١٠٥]، وعن موقف قوم صالح ﷺ، قال الله تعالى: ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ الْمُرْسَلِينَ﴾ [الشعراء: ١٤١]، وبقيت ثلثة من الطغاة في كل زمان يتوارثون تكذيب المرسلين والدعاة المخلصين حتى إن النبي ﷺ مسك الختام ناله ما نال السابقين من إخوانه المرسلين، قال الله تعالى لنبيه: ﴿وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ﴾ [فاطر: ٤].

ويظهر من خلال النظر في الآيات القرآنية التي أوردت لفظ الإملاء، أن تكذيب المرسلين سبب من أسباب إملاء الله تعالى، قال الله تعالى: ﴿إِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَثَمُودٌ * وَقَوْمُ إِبْرَاهِيمَ وَقَوْمُ لُوطٍ * وَأَصْحَابُ مَدْيَنَ وَكَذَّبَ مُوسَى فَأَمَلَيْتُ لِلْكَافِرِينَ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ﴾ [الحج: ٤٢-٤٤]. يقول ابن عاشور: "فوضع الظاهر موضع الضمير للإيماء إلى أن علة الإملاء لهم ثم أخذهم هو الكفر بالرسول تعريضاً بالندارة لمشركي قريش"^(٢٥). ويقول طنطاوي: "هؤلاء الأقسام الذين كذبوا أنبياءهم، لم أعاجلهم بالعقوبة، بل أمهلتهم وأمليت لهم، ثم أخذتهم أخذ عزيز مقتدر"^(٢٦).

(٣) الظلم: يشكل الظلم سبباً آخر من أسباب إملاء الله تعالى للخارجين عن طاعته، والظلم كما عرفه الجرجاني: "وضع الشيء في غير موضعه. وفي الشريعة عبارة عن التعدي عن الحق إلى الباطل. وهو الجور. وقيل: هو التصرف في ملك الغير ومجاوزة الحد"^(٢٧).

ويظهر هذا السبب جلياً عند النظر في قوله تعالى: ﴿وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ أَمَلَيْتُ لَهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ ثُمَّ أَخَذْتُهَا وَإِلَى الْمَصِيرِ﴾ [الحج: ٤٨] أي: أمهلتهم ولم يكن الظلم سبباً في مبادرتهم بالعقوبة بل كان سبباً في الإملاء لهم^(٢٨). قال الرازي: "قالمراد وكم من قرية أخرجت إهلاكهم مع استمرارهم على ظلمهم فاعتروا بذلك التأخير ثم أخذتهم بأن أنزلت العذاب بهم، ومع ذلك فعذابهم مدخر إذا صاروا إلي"^(٢٩).

٤) ارتكاب المعاصي والآثام: وهذا السبب ظاهر في قوله تعالى: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمَلِّي لَهُمْ خَيْرٌ لَّأَنفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمَلِّي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ [آل عمران: ١٧٨]. يقول الطبري: "إنما تؤخر آجالهم فنطيلها؛ ليزدادوا إثماً.. فتزداد آثامهم وتكثر" (٣٠). ويقول الشعراوي: "والمقصود هنا أن إطالة أعمارهم بعد أن أفلتوا من سيوف المؤمنين. ليست خيراً لهم ولا يصح أن يظنوا أنها خير لهم؛ لأن الله إنما يملي لهم؛ ليزدادوا إثماً" (٣١).

وهذه سنة إلهية في الاجتماع البشري، "فكأنه قال: إن هذا الإملاء للكافرين ليس عناية من الله بهم. وإنما هو جري على سنته في الخلق، وهي أن يكون ما يصيب الإنسان من خير وشر هو ثمرة عمله. ومن مقتضى هذه السنة العادلة أن يكون الإملاء للكافر علة لغوره، وسبباً لاسترساله في فجوره، فيوقعه ذلك في الإثم الذي يترتب عليه العذاب المهين" (٣٢).

ثانياً: العقوبات المترتبة على الإملاء.

يظهر للمتأمل آيات الإملاء الواردة في القرآن الكريم، أن للإملاء عقوبتين:

الأولى: العقوبة العاجلة في الدنيا: إن الله تعالى لم يدخر للطغاة والظالمين والخارجين عن طاعته في الدنيا عذاباً في الآخرة فقط، بل عجل لجملة منهم عقابهم في الدنيا قبل الآخرة؛ ليكونوا عبرة للمعتبرين وآية للمتبرسين، فجملة ممن أملى لهم الله تعالى وأمدهم بالنعيم في الدنيا، أخذهم وأهلكم وعذبهم في الدنيا قبل الآخرة، يقول الله تعالى: ﴿وَكَايُنْ مِنْ قَرْيَةٍ أُمَلِّتْ لَهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ ثُمَّ أَخَذْتَهَا وَالْيَوْمَ الْمَصِيرُ﴾ [الحج: ٤٨] أي: أن الكثير من القرى الظالمة أمهلهم الله تعالى وأمدهم بالنعيم فاعتروا بذلك الإمهال فأنزل الله تعالى عليهم بأسه وعقابه في الدنيا، وسيلقون يوم القيامة حساباً شديداً (٣٣).

الثانية: العقوبة الآجلة في الآخرة: قد يؤخر الله تعالى انتقامه من ظالم من الظالمين وطاغية من الطغاة بطش وظلم وقتل، وقد تعيش قرية من القرى وبلد من البلدان آمنة مطمئنة يأتيها رزقها من كل مكان وهي تعلن العداء لأمر الله تعالى ولأوليائه، غير أن أمثال هؤلاء قد بين الله تعالى أنه يدخر لهم بعد هذا الإملاء عذاباً شديداً مهيناً في الآخرة، وهذا ظاهر في قوله تعالى: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمَلِّي لَهُمْ خَيْرٌ لَّأَنفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمَلِّي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ [آل عمران: ١٧٨] أي: ولا يظن الذين كفروا بربهم ونابدوا دينه، وحاربوا رسوله أن تركنا إياهم في هذه الدنيا، وعدم استئصالنا لهم، وإملاءنا لهم خير لأنفسهم، ومحبة منا لهم، وإنما تمهيدا لعذابهم المهين والشديد في الآخرة (٣٤).

المبحث الثالث

القيم المستفادة من دراسة مصطلح "الإملاء" في القرآن الكريم

بعد النظر في الآيات القرآنية التي ورد فيها مصطلح الإملاء، والمعاني المرتبطة بهذا المصطلح يمكن استخلاص مجموعة من القيم، أهمها:

١) الإملاء ليس علامة رضا الله تعالى:

إن إطالة العمر والإمداد بالنعيم ليست علامة على رضا الله تعالى عن العبد، ولو أن متاع الدنيا هو إشارة على رضا الله تعالى عن عبده ما سقى الله -جل وعلا- في الدنيا كافراً شربة ماء، روى الترمذي أن النبي ﷺ قال: «لَوْ كَانَتِ الدُّنْيَا تَعْدِلُ عِنْدَ اللَّهِ جَنَاحَ بَعْضَةِ مَا سَقَى كَافِرًا مِنْهَا شَرْبَةَ مَاءٍ» (٣٥).

فقد يكون هذا الإمهال وهذا الإملاء علامة غضب، وإن لفظ الإملاء في أكثر مواضعه في القرآن الكريم كان علامة على غضب الله تعالى، فقد اقترن فيه التهديد والوعيد، كما في قوله تعالى: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمَلِّي لَهُمْ خَيْرٌ

لأنفسهم﴾ [آل عمران: ١٧٨]، أي: "لا يحسبن الكافرون أن إملاءنا لهم خير لهم. وإملاء لهم: إمهالهم وإطالة عمرهم، والتوسعة عليهم، وعدم التصديق عليهم. ثم بين لماذا ليس الإملاء خيراً لهم فقال: ﴿إِنَّمَا نُمَلِّي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا﴾. أي: ليزدادوا خطايا فيزدادوا عذاباً. (ولهم عذابٌ مهينٌ) أي: مثل فالإملاء الذي يعقبه عذاب وإذلال، ليس خيراً لصاحبه، بل هو استدراج له" (٣٦). يقول السعدي: "كثيراً ما يظن الظانون أن الإملاء علامة الكرامة، وأن الابتلاء علامة الإهانة، كثيراً ما يرى الناس أن كافراً يتتعم في هذه الحياة الدنيا، ومسلماً يضطهد، يتبين أن الإملاء، والابتلاء، ليسا علامة على الكرامة والإهانة، بل النار والجنة هما العلامة" (٣٧).

٢) الإملاء والابتلاء متلازمان:

الذي يظهر للمتأمل في أحوال الظالمين من الأمم أفراداً وجماعات يتبين له أن الإملاء سنة رابية ثابتة، بل هي سنة من سنن الصراع بين الحق والباطل، فقلما يخلو زمان منه. وطالما أن الإملاء للظالمين ثابت، فالابتلاء للصالحين بظلمهم وقتلهم واعتدائهم ثابت؛ لجملة من الحكم التي يريدنا -جل في علاه-، ومنها ما هو ظاهر في قوله تعالى: ﴿الْم * أَحْسَبَ النَّاسُ أَنْ يَتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ * وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ﴾ [العنكبوت: ١-٣]، بل عدّ النبي ﷺ وقوع البلاء على المؤمن دليل على صدق إيمانه وصلابته، فقد سئل النبي ﷺ عن أشد الناس بلاء؟ فقال: "الأنبياء ثم الأمتل فالأمتل، يبتلى العبد على حسب دينه، فما يبرح بالعبد حتى يمشي على الأرض وما عليه خطيئة" (٣٨). وبإمعان النظر في الآيات التي أوردت لفظ الإملاء، يتبين أن قوله تعالى: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمَلِّي لَهُمْ خَيْرٌ لَأَنْفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمَلِّي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾ [آل عمران: ١٧٨] جاء مباشرة بعده قول الله تعالى: ﴿مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ﴾ [آل عمران: ١٧٩]. يقول حوى: "وكما يملي للكافرين، فإنه يمتحن المؤمنين ولذلك قال: (ما كان الله ليذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ). أي: ما كان الله ليترك المؤمنين على ما هم فيه من اختلاط المؤمنين الخالص والمنافقين حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ، أي: حتى يعزل المنافق عن المخلص" (٣٩).

٣) الإعداء للظالمين:

يتضح من خلال تتبع الآيات القرآنية التي أوردت لفظ الإملاء، أن الله تعالى ذكر الإملاء ثم أعقبه بذكر العقاب، كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا نُمَلِّي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾ [آل عمران: ١٧٨]، وقوله تعالى: ﴿وَكُذَّبَ مُوسَى فَأَمْلَيْتُ لِلْكَافِرِينَ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ﴾ [الحج: ٤٤]، وكما في قوله تعالى: ﴿وَأَمَلِي لَهُمْ إِنْ كَيْدِي مَتِينٌ﴾ [القلم: ٤٥]. فكل الآيات التي تُسبب الإملاء فيها إلى الله تعالى، تأخر فيها ذكر العقاب؛ لأن إملاء الله تعالى هو نداءٌ للتوبة والعودة إلى طريق الصواب، مع عدم التنازل عن معاقبة الظلمة (٤٠)، أما إملاء غيره مثل الشيطان فهو نداءٌ للضلال والبعد عن الله والانحراف عن المنهج القويم (٤١). يقول البقاعي عن أخذ الله للظالمين والمترفين: "وكان من المعلوم أنه ليس بعد الإعداء إلا إيقاع القضاء وإنزال البلاء" (٤٢).

ويتأكد ما انتهينا إليه حين تقرأ الآية الوحيدة التي سبق ذكر العقوبة فيها قبل ذكر الإملاء، قال الله تعالى: ﴿قَالَ أَرَأَيْتَ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمَ لَئِنْ لَمْ تَنْتَهَ لِأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا﴾ [مريم: ٤٦] يقول الزمخشري: "أما إملاء الكافر المعاند فيه معاني سوء الأدب والهجران وسوء المعاملة ويتصفون بفظاظة الكفر وغلظة العناد استخدام الكلمات السيئة والبذيئة ومقابلة الإحسان بسوء الأدب في الرد، كما رد أبو إبراهيم على إبراهيم عليه السلام، حيث رد عليه وناداه باسمه ولم يقابل حسن أدب ابنه لما قال له: يا أبت وهدده بالرجم بالكلام الحقير وبالحجارة، إملائه كان لطرده عليه السلام، حيث طلب منه أن يهجره زماناً طويلاً

وأن يذهب عنه بعيداً^(٤٣).

٤ حتمية عقاب الله تعالى للظالمين بعد الإملاء:

إذا نظرت في آيات القرآن الكريم وتأملتتها، وجدت أن القرآن الكريم قد قص لنا جملة من الأخبار التي تحكي حال أقوام أكرمهم الله تعالى، ومتعمهم فعاشوا في هناء ورغد، وحال أفراد كذلك متعمهم الله تعالى بالملك والسلطان والمال، وأرسل لهم الرسل مبشرين ومنذرين؛ ليدعوهم إلى عبادة الله تعالى وحده، فمنهم من آمن واتبع طريق الحق ونجا، ومنهم من حاد عن الطريق وأعلن الحرب على الله تعالى وعلى أوليائه قتلاً وتشريداً وهتكاً للمحارم، فأطال الله تعالى لهم في أعمارهم وأمدهم بالأموال وملكهم حتى استخف بعضهم لما يرى من الخير بوعيده تعالى، قال الله تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾ [الزمر: ٦٦]، فأنتهم سنن الله تعالى التي لا تتغير ولا تتبدل ولا تحابي أحداً ولا تجامل، فأخذهم الله تعالى بعد إملائهم وإمهالهم وإمدادهم أخذ عزيز مقتدر.

ومن أمثلة ذلك ما حدث بين موسى ﷺ وفرعون، فقد دعاه موسى ﷺ إلى الله تعالى، فأبى ويغى وطغى، ووصل به الأمر أن ادعى الألوهية، قال الله تعالى: ﴿فَحَشَرَ فَنَادَى * فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى﴾ [النازعات: ٢٣-٢٤]، فأمهله الله تعالى كما قال: ﴿وَكُذَّبَ مُوسَى فَأَمْلَيْتُ لِلْكَافِرِينَ ثُمَّ أَخَذْتَهُمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ﴾ [الحج: ٤٤]، أي أن الله أمهلهم ولم يعجل لهم العقوبة^(٤٤).

يقول الطبري: "فانظر يا محمد كيف كان تغييرى ما كان بهم من نعمة وتكري لهم عما كنت عليه من الإحسان إليهم، ألم أبدلهم بالكثرة قلة وبالحيوة موتاً وهلاكاً وبالعمارة خراباً؟ يقول: فكذلك فعلى بمكذبيك من قريش، وإن أمليت لهم إلى آجالهم، فإني منجزك وعدي فيهم كما أنجزت غيرك من رسلي وعدي في أمهم، فأهلكتهم وأنجيتهم من بين أظهرهم"^(٤٥).

وهذا الوعد الذي أنفذه الله تعالى وأمضاه مع الظالمين ماض إلى يوم الدين، فمن حارب دين الله تعالى وعادى أوليائه، فله عند الله تعالى وعد لا يخلف، قال الله تعالى: ﴿أَفَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ يَخْسِفَ اللَّهُ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ * أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِي تَقْلِبِهِمْ فَمَا هُمْ بِمُعْجِزِينَ﴾ [النحل: ٤٥-٤٦].

الخاتمة.

- ١) يدور معنى الإملاء في اللغة وفي الاصطلاح وفي السياق القرآني حول محور مشترك وهو الإمداد والإمهال والإطالة، وهو لفظ مشترك في الخير، والشر ولكنه في الشر أشهر.
- ٢) نسبة الإملاء إلى الله تعالى، فيه فائدتان:
 - الأولى: الطمأنينة لأهل الإيمان؛ لأنهم إذا علموا أن إملاء الظالمين بيده، أيقنوا أن أخذهم بيده أيضاً.
 - الثانية: الوعيد لأهل الباطل؛ فالذي يتهددهم هو الله تعالى لا واحد من البشر، وإن أخذ الله أليم شديد.
- ٣) من أهم أسباب إملاء الله تعالى لأهل الباطل كما بينت الآيات القرآنية: (تكذيب الرسل، والظلم، والزيادة في الإثم).
- ٤) يترتب على إملاء الله تعالى عقوبتان: عقوبة عاجلة في الدنيا، وأخرى آجلة في الآخرة. وقد تصيب بعض الظالمين العقوبتان في الدنيا والآخرة، وقد يفلت بعضهم من عقوبة الدنيا فتبقى له عقوبة الآخرة.
- ٥) من أهم القيم المستفادة من دراسة مصطلح الإملاء في القرآن الكريم:
 - إن الإملاء ليس علامة على رضا الله تعالى على العبد وليس علامة غضب، وإنما يظهر المقصود منه من القرائن.
 - الإملاء والابتلاء متلازمان.

- في إملاء الله تعالى لأهل الباطل إعدار لهم.
- حتمية عقاب الله تعالى للظالمين.

الهوامش:

- (١) البخاري، محمد بن إسماعيل، **الجامع الصحيح المختصر "صحيح البخاري"**، (كتاب التفسير)، (باب سورة هود)، تحقيق: مصطفى ديب البغا، بيروت، دار ابن كثير، ط ٣، ١٤٠٧هـ، (ح: ٤٤٠٩)، (١٧٢٦/٤).
- (٢) ينظر: ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي: **لسان العرب**، بيروت، دار صادر، ط ٣، ١٤١٤هـ، (٢٩٠/١٥-٢٩١)، ابن فارس، أحمد بن زكريا، **مقاييس اللغة**. تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر، (٣٥٢/٥).
- (٣) الزبيدي، محمد بن محمد عبد الرزاق: **تاج العروس من جواهر القاموس**، دار الهداية، (١٠٣/٤).
- (٤) ابن حجر، أحمد بن علي، **فتح الباري**، تحقيق: عبد العزيز بن باز، دار الفكر، (٨١/١).
- (٥) الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد: **المفردات في غريب القرآن**، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية - دمشق، بيروت، ط ١، ١٤١٢هـ، ص ٧٧٧.
- (٦) العسكري، الحسن بن عبد الله بن سهل. **معجم الفروق اللغوية**، تحقيق: بيت الله بيات. ط ١، ١٤٢١هـ، ص ٧٢-٧٣.
- (٧) البقاعي، إبراهيم بن عمر. **نظم الدرر**، بيروت، دار الكتب العلمية، ط ٢، ١٤٢٤هـ، (١٧٩/٨).
- (٨) ينظر: عبد الباقي، محمد فؤاد، **المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم**، القاهرة، دار الحديث، ٢٠٠١م.
- (٩) ابن كثير، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، **تفسير القرآن العظيم**، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط ٢، ١٤٢٠هـ، (٥١٦/٣).
- (١٠) البغوي، عبد الله بن أحمد بن علي الزيد: **مختصر تفسير البغوي المسمى بمعالم التنزيل**، الرياض: دار السلام للنشر والتوزيع، ط ١، ١٤١٦هـ، (٣٣٦/٢).
- (١١) ينظر ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر، **التحرير والتنوير**، تونس، دار التونسية للنشر، ١٩٨٤هـ، (١٠٠/٦).
- (١٢) حقي، تفسير حقي، (١٠٧/٢).
- (١٣) ابن حنبل، أحمد الشيباني، **مسند الإمام احمد**. القاهرة: مؤسسة قرطبة، (مسند عبد الله بن بسر)، (ح ١٧٧١٦)، (١٨٨/٤). قال شعيب: "حديث صحيح".
- (١٤) الشعراوي، محمد متولي، **تفسير الشعراوي - الخواطر**، القاهرة: مطابع أخبار اليوم، ص ٢٦٢.
- (١٥) البخاري، **صحيح البخاري**، (كتاب التفسير)، (باب سورة هود)، (ح ٤٤٠٩)، (١٧٢٦/٤).
- (١٦) ينظر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، (٥٠٠/١٣).
- (١٧) طنطاوي، **التفسير الوسيط**، ص ٣٨٩٦.
- (١٨) الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار، **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٥م، (٣٧٩/٧).
- (١٩) دروزة، محمد عزة بن عبد الهادي، **التفسير الحديث**، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ١٣٨٣هـ، (٢٧٤/٧).
- (٢٠) ينظر: الخطيب، عبد الكريم يونس، **التفسير القرآني للقرآن**، دار الفكر العربي، القاهرة، (٣٦١/١٣).
- (٢١) المقصود بالإملاء هنا وما سيتم التركيز عليه حتى نهاية البحث هو الإمداد والإمهال الذي يواجهه الله - سبحانه - به بعض عباده المتمادين في المعصية، فيستدرجون إلى ارتكاب المزيد من الذنوب؛ ليستحقوا بذلك العقاب الأليم، وقد تمت الإشارة عند بيان

- المعنى الاصطلاحي بأن هذا المعنى هو الذي سيتم التركيز عليه في البحث.
- (٢٢) رضا، محمد رشيد، تفسير القرآن الحكيم، (٢٠٥/٤).
- (٢٣) ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، (٢٨٣/١٧).
- (٢٤) البخاري، صحيح البخاري، (كتاب الإيمان). (باب سؤال جبريل النبي عليه الصلاة والسلام)، (ح: ٥٠)، (٢٧/١).
- (٢٥) ابن عاشور، التحرير والتنوير، (٣٦١/٩).
- (٢٦) طنطاوي، التفسير الوسيط، ص ٢٩٧٦.
- (٢٧) الجرجاني، علي بن محمد، التعريفات، تحقيق: إبراهيم الأبياري، بيروت، دار الكتاب العربي، ط ١، ١٤٠٥هـ، ص ١٨٦.
- (٢٨) ينظر: السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا، مؤسسة الرسالة، ط ١، ١٤٢٠هـ، ص ٥٤١.
- (٢٩) الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين، مفاتيح الغيب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ٣، ١٤٢٠هـ، (٢٣٤/٢٣).
- (٣٠) الطبري، جامع البيان، (٤٢٣/٧).
- (٣١) الشعراوي، تفسير الشعراوي، ص ٥٦٩.
- (٣٢) رضا، محمد رشيد، تفسير القرآن الحكيم (المنار)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠م، (٢٠٥/٤).
- (٣٣) ينظر: حومد، تفسير حومد، ص ٢٥٢٣.
- (٣٤) ينظر: السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص ١٥٨.
- (٣٥) الترمذي، محمد بن عيسى، الجامع الصحيح "سنن الترمذي"، (كتاب الزهد). (باب هوان الدنيا على الله ﷻ)، تحقيق: أحمد شاكرا، بيروت، دار إحياء التراث العربي، (ح: ٢٣٢٠). وقال عنه: «هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ»، (٥٦٠/٤).
- وصححه الألباني.
- (٣٦) حوى، الأساس في التفسير، (٩٤٦/٢).
- (٣٧) حوى، الأساس في التفسير، (٩٤٧/٢).
- (٣٨) ابن حبان، محمد بن أحمد التميمي، صحيح ابن حبان، (كتاب الجنائز)، (باب ما جاء في الصبر وثواب الأمراض)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط ٢، ١٤١٤هـ، (ح: ٢٩٢١)، (١٨٤/٧). قال شعيب: "إسناده حسن".
- (٣٩) حوى، الأساس في التفسير، (٩٤٦/٢).
- (٤٠) السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين، نواهد الأبحار وشوارد الأفكار (حاشية السيوطي على تفسير البيضاوي)، المملكة العربية السعودية: جامعة أم القرى - كلية الدعوة وأصول الدين، ١٤٢٤هـ، (١٠١/٣).
- (٤١) الخطيب، التفسير القرآني للقرآن، (٣٦١/١٣).
- (٤٢) البقاعي، نظم الدرر، (٣٩٧/٥).
- (٤٣) الزمخشري، محمود بن عمرو بن أحمد، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، بيروت، دار الكتاب العربي، ط ٣، ١٤٠٧هـ، (٢٠/٣).
- (٤٤) ينظر: الطبري، جامع البيان، (٦٥٢/١٨).
- (٤٥) الطبري، جامع البيان، (٦٥٢/١٨).